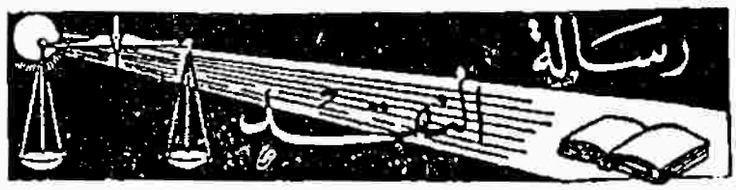

« نـــار ونور »

ديوان شعر للأستاذ محمد المجذوب

شعرنا العربي في العصر الحاضر يعاني أزمة ..

ومعنى ذلك أننا نعاني أزمة شعورية .. أي أننا لا نستطيع أن نستوحي الحياة لنستمدّ منها الإلهام ، ولا نتعمق النفس الإنسانية لنسبر غورها .. ولا نمد أبصارنا إلى هذا الكون الواسع لنجول بأفكارنا فيه .. أي أننا لا نستطيع أن نخلو إلى أنفسنا ساعة نستوحيها ، ولا نعتمد على شخصياتنا لنستقل بأنفسنا ، ونؤمن بنظرتنا الذاتية .

نعم ! إن الشعر العربي في أزمة محكمة ..

أساسها أننا لا نزال غير متفقين على معنى الشعر .. فكثيرون يحسبون أن كل من سطّر أبياتاً وقيدها بالوزن وسجنها في (قارورة) القافية شاعراً من شعراء عصرنا الممدودين ..

وشعرنا يتلوى بين فئتين : فئة تغرق في الإغراب ، وتولع بالطلاسم والأحاجي ، ولا تفرق بين الرموز السحرية ، والألفاظ الشعرية ، فتأتي بما لا يفهمه الناس ولا يتذوقونه .. ولا يمكن أن يُنسب إلى الشعر في أية حال من الأحوال ؛ فتخنق العاطفة ، وتملأ شعرها بالصور المضطربة المتهالكة التي لا تستند إلى ركن من المعقول ..

وفئة لا تزال تعيش في القرن الرابع الهجري ؛ تحسب الشعر تقليد الشعراء القدامى ، والسير على مناهجهم ، وإحياء المديح والرثاء المتكلف ، وتظن الشعر كلمات محنطة ، وجملا متراصة ، وقوافيَ مسجونة لا يربطها نظام ، ولا تصل بينها وشائج قربى ، فترى الناس بالفت ، وتمرض عليهم معارض الألفاظ المحنطة التي لا تحمل رصيداً من عاطفة ، ولا خفقة من إحساس ، ولا ذرة من إدراك ..

ونحن الآن في عصر الذرة ، عصر النور والكهرباء ، عصر التيقّظ والاندفاع إلى الأمام ، وكسر القيود ، وإدراك القيم السامية للحياة ، والتفكير العميق بالمثل العليا التي يجب أن تكون عليها الإنسانية لترفل في برد السعادة ، وتتمتع بثمار الطبيعة ، وتنعم بأفياء الجهاد ... نحن في عصر القومية ، عصر الاستقلال الذاتي ، فإذا رأينا فئة تلغز فلا نفهم شيئاً ، وأخرى تعبث ولا تصدر عن شيء ، فماذا يكون موقفنا منهما ؟

موقفنا منهما أن ننتصر لأمتنا الناهضة الباسلة ، ولقوميتنا النامية المتحفزة ، ولذاتيتنا التي تريد أن تستقل ، وتكوّن كياناً خاصاً بنا -- نحن أبناء العرب وبنى العصر الحاضر .. — فإذا حددنا موقفنا رسمنا خطتنا بإزاء من يعتدي على قوميتنا ، ويلهو بنا ، ويسعى إلى الحط من شعرنا العربي عن قصد أو عن غير قصد.

وديوان (نار ونور) يمثل الفئة الثانية تمثيلا صادقاً ، ويعبر عن العقلية المحدودة ، والنظرة الضيقة ، والعاطفة الميتة التي عُرف بها شعراء هذه الفئة . فلننظر في هذا الديوان :

الشعر — كما أفهمه — تجربة نفسية صادقة ، وتصوير دقيق لهذه التجربة .. فهو نتيجة لاستجابة عاطفية أو فكرية للمؤثرات الخارجية معروضة في تعبير انوى دقيق .. فنحن نعيش في هذا العالم محاطين بأشياء كثيرة ، أحياء وجماداً .. والحياة التي تخفق بين جوانحنا تدفعنا إلى التأثر بهذه الأشياء إيجاباً أو سلباً . فما علينا إلا أن ننقل إحساسنا الصادق إلى القرطاس .

هذا هو الشعر في أبسط تعاريفه — ذو ركنين من العاطفة والتعبير الصادق .

فماذا حقق لنا الأستاذ المجذوب من هذين الركنين ؟

في الديوان قصائد أملتها المناسبات ، وقصائد أخر تعبر عن آراء الشاعر في الناس ، ونظرته إلى الحياة .

وأنا أمقت شعر المناسبات لأنه (كالسُخرة) الأدبية وكالتجارة التي يلتجأ فيها الشاعر إلى المراوغة والكذب ، وإلى الخداع والتضليل ، أضف إلى ذلك أن شعر المناسبات يقيد شخصية الشاعر التي يجب أن تظهر واضحة جلية طليقة في كل ما ينظم .. وشعر المناسبات يدفع الشاعر إلى إرضاء الجماهير ، وإرضاء الممدوح ، وتملق المواطف .

وفي قصائد المناسبات من هذا الديوان تظهر نفسية الشاعر

المضطربة : يتكلف المعانى ويسرف فى التكلف حتى يخيل إلينا أنه يعبث عبث الصبيان ، وينشأ من غير عاطفة أحسها ، ومن غير شعور اختلج فى نفسه . .

وتلك هى النكبة الكبرى فى هذا الديوان . فالشاعر يعرف الشعر رصف كلمة جنب أخرى ، ووضع بيت تحت بيت ، فتراه يرثى رجلا ، ويمدح محسنا ، ويحتفل بمولد طفل ، وينظم برقية تعزية ا . . وهذا أعجب ما عرفت فى هذا الباب .

فلنفرض على القارئ الكريم شعر المناسبات هذا . . شعر المناسبات الذى دافع عنه الشاعر ولم يحسن الدفاع كما لم يحسن التطبيق . . ولتكن عندنا أناة وصبر لنعرف منزلة هذا الشاعر الكبير . . ولنقرأ مدحه لعالى مظهر باشا رسلان الذى يقول فيه :

آية الفن أن يفيض على الظلـ ـم سعيراً وفى الجمال فنونا !
فأدرها صهباء فى عرس الحق تردّ الوجود شعراً مبينا
المنى فى يديك قاصرة الطرْ ف فتع بحسنهن (الجفونا) !
لفها النور فى وشاح من الخلـ ـد أراق الدجى عليه الشؤونا(؟)
وذرا فوقه الكواكب حمرا ء عليها دم الضحايا سخينا !

أقرأت هذا العبث اللفظى الذى لا طائل وراءه ؟ . . أرأيت المنى ومتعت (جفونك) — لا أهدابك — ؟ . . أرأيت دم الضحايا (السخين) . . ثم اقرأ هذا المدح ، وافهم الصفة التى أطلقها الشاعر على ممدوحه :

يارسول السلام والرحمة الكبـ ـرى وترب الجحاجيح المتقدينا
ومنار الهداة للمدلج السا رى وغيث السماء للمجدبينا

لو بيعت هذه الألقاب فى السوق فهل تعرف كم يكون ثمنها ؟

إننا نمقت شعر المناسبات لأنه يطلق الألقاب دون استحياء ولا خجل ؛ فهذا رسول السلام ، وذاك رب الرحمة ، وآخر غوث السماء ، ورابع أمام الفضيلة والإحسان والجود ...

ولننتقل إلى الرثاء لنقرأ رثاءه لغازى حيث يقول :

اختنق يا لواء حزناً فإن الشـ ـمس مخنوقة السنا فى الأعالى
اختنق إن فى اختناقك معنى غصة الدمع فى صدور الرجال
اختنق فالمصاب بالبطل المر موق (من شرفة النهى والخيال)
اختنق فالشآم سكرى وبغدا د تكول والقدس فى زلزال !!

ولم يختنق إلا القراء الساكنين من هذه المبالغات الغريبة .

إن رثاء الأستاذ المجذوب يذكرنا بشعراء الفترة المظلمة ، حين قبروا الفضيلة ، وكسفوا الشمس ، وخربوا الدنيا ، ورثوا الحق والإنصاف والكرم والنبل العليا . . لماذا ؟ . . لأن صاحبهم مات . . الله يرحمه . . أما سائر شعر المناسبات فنتركه لمن أصابه السهاد

ولنأت إلى أشعاره التى تضمنت آراءه فى الناس وفى الحياة .

والأستاذ المجذوب فى هذا الباب يحاول تقليد الصافى النجفى الشاعر الإنسانى الساخر . . وهيهات أن يبلغ ذلك ا . . لأن الصافى شاعر دقيق الملاحظة ، فياض الإحساس ، عاطفى المزاج ، إنسانى النزعة ، يفكر فينفذ إلى الأعماق ، ويصدر عن شخصيته القوية التى طبعت شعره بطابع خاص . تلك الشخصية التى كونتها حياة الصافى الخاصة ، وظروفه المحيطة به .

أما الأستاذ الشاعر فسخريته مصطنعة ، وآراؤه غير عميقة ؛ فإذا أراد أن يسخر استهزأ بالناس ، ولعن القدر والحياة . . كأن السخرية استهزاء بالناس وعبث بالأوضاع .

والهجوم على الناس أصبح (موضة) هذا العصر . . فإذا أراد رجل أن يرفع نفسه ، ويسمو متكبراً على حساب الآخرين ذم الناس والدنيا ، وكفر بكل شىء . . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على (مركب نقص) . . فالنفس الكبيرة تحترم النفوس وإن كانت صغيرة . وأنا لا أنكر أن فى الدنيا شراً كثيراً ، وأن أوضاع الناس قائمة على شىء من الظلم والقسوة . . ولكننى أود أن لا ننخدع بالمظاهر الكذابة ولا أريد أن نلهو بالفقاقيع . . بل أريد الشاعر يختص بالانفعالات النفسية ، وبالخلجات القلبية أريد الشعر يرتفع إلى أعلى لا ليتحدث عن الصدق والكذب ، وعن غرور الناس وضلالهم حديث الحكيم أو الواعظ . . بل أريده تصويراً صادقاً للواقع ، وعرضاً دقيقاً للحياة .

والأستاذ المجذوب ينظم باللغة المهلهلة ، ولا يفرق بين لغة الشعر ولغة الجرائد اليومية . . والوزن والقافية جنيا عليه جناية كبيرة . . وكثيراً ما يفلت من يديه الوزن فيضطرب . . أما الحشو فكثيراً ما يلجأ إليه الشاعر المحافظة على الوزن . ومن أمثلة (الزمان النائى ، والظلام المبيد ، والساحل المنكود) . .

والأخطاء اللغوية كثيرة أردت أن أحصيها فملت . والخلاصة أنى تكلمت عن هذا الديوان لأعرض صورة من صور هذه الأزمة الشعرية فى أدبنا العربى . . ولا نستطيع أن نظفر فى الديوان كله بغير قصيدة واحدة ترتفع إلى منزلة الشعر ، وهى (رثاء مستنقع) والحق أنها من أبدع الشعر وأصدقه وأكثره عاطفة وشعوراً .

غائب طعمة فرمان

مبادئ
في القضاء الشرعي

للأستاذ
محمد الزين
القاضي

كتاب يفيد القاضي والمحامي
وكل مشتغل بالحقوق والفقه

يقع في ٤٦٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب في القاهرة من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب
ومن المنصورة من الأستاذ علي عبد الله بمكتبة الشاي وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد

سكك حديد الحكومة المصرية
عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا بـ —

بقسم النشر والإعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة